

البداية والنهاية

بها وأخبرهم أنه لم ينزل بلدا من البلدان إلا وقد بايعوه على السمع والطاعة فبايعه أهل المدينة كلهم إلا القليل .

وقد روى ابن جرير عن الإمام مالك أنه أفتى الناس بمبايعته فقليل له فإن في أعناقنا بيعة للمنصور فقال إنما كنتم مكرهين وليس لمكره بيعه فبايعه الناس عند ذلك عن قول مالك ولزم مالك بينه وقد قال له اسماعيل بن عباد بن جعفر حين دعاه إلى بيعته يا ابن أخي إنك مقتول فارتدع بعض الناس عنه واستمر جمهورهم معه فاستناب عليه عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عباد المخرومي وعلى شرطتها عثمان بن عباد ابن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عباد بن جعفر بن عباد بن مسور بن مخرمه وتلقب بالمهدي طمعا في أن يكون المذكور بالاحاديث فلم يكن به ولا تم له ما رجاه ولا ما تمناه فانا وقد ارتحل بعض أهل المدينة عنها ليلة دخلها فطوى المراحل البعيدة إلى المنصور في سبع ليال فورد عليه فوجده نائما في الليل فقال للربيع الحاجب استأذن على الخليفة فقال إنه لا يوقظ في هذه الساعة فقال إنه لا بد من ذلك فأخبر الخليفة فخرج فقال ويحك ما وراءك فقال إنه خرج ابن حسن بالمدينة فلم يظهر المنصور لذلك اكتراثا وانزعاجا بل قال أنت رأيته قال نعم فقال هلك وا وأهلك من اتبعه ثم أمر بالرجل فسجن ثم جاءت الاخبار بذلك فتواترت فأطلقة المنصور وأطلق له عن كل ليلة ألف درهم فاعطاه سبعة الآف درهم .

ولما تحقق المنصور الامر من خروجه ضاق ذرعاً فقال له بعض المنجمين يا أمير المؤمنين لا عليك منه فوالله لو ملك الارض بحذاقيها فإنه لا يقيم أكثر من سبعين يوماً ثم أمر المنصور جميع رؤس الأمراء أن يذهبوا إلى السجن فيجتمعوا بعبد الله بن حسن والد محمد فيخبروه بما وقع من خروج ولده ويسمعوا ما يقول لهم فلما دخلوا عليه أخبروه بذلك فقال ما ترون ابن سلامه فاعلا يعني المنصور فقالوا لاندري فقال والله لقد قتل صاحبكم البخل ينبغي له أن ينفق الاموال ويستخدم الرجال فإن ظهر فاسترجاع ما انفق سهل والا لم يكن لصاحبكم شيء في الخزائن وكان ما خزن لغيره فرجعوا إلى الخليفة فأخبروه بذلك وأشار الناس الناس على الخليفة بمناجزته فاستدعى عيسى بن موسى فندبه إلى ذلك ثم قال إني سأكتب إليه كتاباً أنذره به قبل قتاله فكتب إليه .

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا الآية إلى قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم ثم قال

فلك عهد اﻻ وميثاقه وذمته وذمة رسوله إن أنت رجعت إلى الطاعة لأؤمننك